

* تقديم:

سبحان الله الذي جعل من الماء كل شيء حي، والحمد لله القائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلِيَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة النحل {١٤}).

ولقد سررت لتصدي الأخوين الكريمين الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد القادر المهندس، والدكتور/ علي نور الدين إسماعيل، لموضوع (الدلالات العلمية للمياه في القرآن الكريم) خاصة ونحن مقبلون على فترة مهمة ستشكل المياه فيها عنصراً أساسياً من عناصر النهضة في العالم، ككل، وأساساً من أسس تقدمه، كما كانت عبر التاريخ. ولكن المياه في المستقبل ستكون أكثر أهمية، حيث تُشير الدراسات إلى زيادة الطلب على استخداماتها خلال الخمسين عاماً القادمة ... وخطورة الموقف وتحول الصراعات نحوها والحروب التي قد تحدث في سبيلها.

وأحسب أن الأخوين قد نجحوا في إلقاء الضوء على موضوع المياه في القرآن الكريم، بصورة موفقة، ربطت بين دورة المياه في الطبيعة ومواردها واستخداماتها والإشارات القرآنية الكريمة التي تربط بينها وبين الحياة وبينها وبين الكائنات الحية، وما ارتبط بها من آيات كونية ومعجزات ربانية كانت المياه إحدى وسائلها ودالة على قدرة خالقها.

وشملت محتويات الكتاب إحصائيات دقيقة ومهمة تشير إلى أهمية إحصاءات المياه في عالمنا واعتماد استمراريته عليها. وتطرق الكتاب إلى تنوع مصادر المياه في الطبيعة واستخدامات كل منها، وتعرض للزراعة كأحد العناصر الأساسية للحياة، وكيف يعتمد الزرع في وجوده وبقائه على الماء. ولم يقتصر الكتاب على الجانب العلمي وحده، بل تناول أيضاً الجانب الاقتصادي للمياه وما تحتويه من عناصر وثروة معدنية يحتاجها الإنسان في غذائه وصناعته، ومصدر للطاقة الكهربائية، وكإحدى أهم وسائل النقل، ومصدر للمنتجات والاستخدامات الطبية والصناعية.

جزى الله هذين الخبيرين خير الجزاء، ونفع بعلمهما الباحثين وطلاب العلم، ووفقهما للمزيد من العطاء والتبصر في آيات الله ومخلوقاته ونعمه التي لا تحصى.

د. محمد عبده يمانى

أستاذ الجيولوجيا

وزير الإعلام الأسبق

بالمملكة العربية السعودية

مقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالهداية إلى نور الإسلام، وهياً لنا السبيل للتزود بالعلم الحديث الذي يفرق بين الفرض والنظرية ولا يعترف بالحقيقة العلمية إلا عند توافر البرهان اليقيني القاطع، وهذا يتفق تماماً مع المنهج القرآني الذي يأمرنا بألا نقبل إلا ما هو حق، وأن نفرق دائماً بين الظن واليقين، فالله سبحانه وتعالى هو خالق الكون ومنزل القرآن المعجزة الكبرى التي تدعونا آياته الكريمة إلى طلب العلم واكتشاف أسرار الله في آياته الكونية إلى قيام الساعة، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ سورة النساء {٨٢}. والقائل سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر {٩}.

ولا شك أن المياه نعمة من نعم الخالق للبشرية، وآية من آيات الله الكبرى، فلا تستمر الحياة، بكافة صورها، بغير المياه. وهذه حقيقة لا تقبل الجدل أكدها القرآن الكريم في محكم آياته، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأنبياء {٣٠}.

ويعرض هذا البحث عن المياه في القرآن الكريم بعض الجوانب المرتبطة بوجود المياه في الطبيعة، فالمياه أعجب مخلوقات الله، ولها أثر واضح في مسيرة الحضارات القديمة، ومن ثم نعرض في هذا البحث نبذة عن دورة المياه في الطبيعة والظواهر المائية وموارد المياه الطبيعية المختلفة من مياه بحار ومحيطات مالحة إلى مياه أنهار عذبة إلى مياه جوفية مخزنة في باطن الأرض أو متجمدة على هيئة ثلجات عملاقة وقد يكون لها صور خاصة أخرى.

ويقدم البحث في الجزء الأخير استعراضاً سريعاً عن منافع واستخدامات المياه للشرب والزراعة وغير ذلك باعتبارها مورداً اقتصادياً له صفة الاستدامة لمصلحة الأجيال الحاضرة والمقبلة.

د. علي نور الدين إسماعيل	أ. د. أحمد عبد القادر المهندس
خبير مياه في برنامج الأمم المتحدة	أستاذ الجيولوجيا
للمعونة الفنية (سابقاً)	جامعة الملك سعود